تفتقر لأدنى الخدمات وسواحلها مستباحة..

مديرية قشن.. كل شيء يبعث على الأسى!!

في مدينة قشن كل ما تراهُ يبعثُ على الأسى والحسرة والألم.. الشوارع ترابية يتطاير من جنباتها الغبار الذي يتسبب بالعديد من الأمراض، وما كان يسمى شارعاً اسفلتياً أصبحَ فيه الاسفلت في خبر كانَ! القمامة تتكدس دون أنْ يلتفت إليها أحد من المعنيين، ولولا الحس الحضاري العالي الذي يتميز به أبناء مدينة قشن والذي يدفعهم لتنظيف شوارعهم بأنفسهم لغرقت المدينة في القمامة دون أنْ تجد مَن يغيثها حتى بعربة نقل أو عامل نظافة.. كل ذلك الاهمال في ظل حرص شديد من الجهات المعنية بالنظافة على جباية رسوم النظافة على كل شيء، والمواطنون يتندرون ويقولون: الدولة حاضرة في الجباية غايبة في التنفيذ!

تحقيق/ فايز محيي الدين البخاري

■ آثارُها دون ترميم رغم أنّها كانت عاصمة السلطنة العفرارية

قشن هذه المدينة التي هي اليوم إحدى أهم مُدُن محافظة المهرة كانت إلى يوم الثلاثين من نوفمبر عام 1967م يوم الجلاء والاستقلال لجنوب الوطن عن الاحتلال البريطاني عاصمة لمحافظة المهرة وجزيرة سقطرة، فقد كانت أراضي محافظة المهرة التي يقع الآن جزء كبير منها ضمن محافظة حضرموت تتبع السلطنة العفريرية أو العفرارية كما تُنطَق في اللغة العربية واللغة المهرية، وكان سلطانها من آل عفرير أو عفرار يُسمّى ((سُلطان سقطرى والبَرّ)) ويُقْصَد بالبر محافظة المهرة، وكانت عاصمة السلطنة هي مدينة قشن، هذه المدينة التي خفتْ نجمها وقل صيتها وأهميتها بعد أنْ تم توحيد كافة السلطنات والمشيخات في جنوب الوطن ضمن دولة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، وبعد أنْ انتقلت عاصمة المحافظة إلى مدينة الغيضة، وتمَّ إلحاق جزيرة سقطرى بالدولة المركزية أحياناً وبمدينة عدن أحيان أخرى قبل أنْ يتم إلحاقها مؤخراً بمحافظة حضرموت.

أماكن تاريخية مهملة

* هذا التغير الذي طرأ على محافظة المهرة كان على حساب مدينة قشن كما يقول أهلُها، حيث دفعتْ ثمن ذلك غالياً، إذْ أصبحتْ مدينة ثانوية في محافظة كانت هي مدينتها الأولى، وبالتالي فقد انصرفَتْ عنها أنظار الكثيرين، ولم يعد الاهتمام بها كما كان في السابق، وهذا تجلّى واضحاً من خلال الإهمال الذي بدا في كل شيء فيها، بما في ذلك الأماكن التاريخية والسياحية وعلى رأسها قصر السلطان الذي تهدّم على مرأى ومسمع من الجميع.. ولولا الجهد الخاص الذي يقوم به حالياً الشيخ عبدالله بن عيسى عفرير نجل آخر سلاطين السلطنة العفريرية لما بقيَ لهذا المعلم أثر.

وقد زرنا القصر وهو في حالة ترميم ويحتاج للكثير من المال والجهد لإعادته لسابق عهده، ومثله بقية المباني التاريخية التي تنعق البوم في أرجائها.

وبالنسبة لسواحل قشن رغم جمالها لم نجد حتى مشروع استثماري واحد يمكن أنْ يحرك المياه الراكدة في مجال الاستثمارات التي تفتقر إليها محافظة المهرة ككل، والتي يمكن أنْ تستوعب الآلاف من الأيدي العاملة وتساهم بفاعلية في القضاء على البطالة الحاصلة في أوساط الشباب.

* البحر في قشن هو مصدر الدخل الرئيسي، إنْ لم يكن بحدِ ذاته هو المصدر الوحيد للغالبية من السكّان الذين يعتمدون على الصيْد في عيشهم وحياتهم، ورغم ذلك فسواحل قشن مستباحة على الدوام للبواخر الأجنبية التي تأتي للصيد بوسائل الجرف الجائر الذي يتلف البيئة البحرية ويقتل الأسماك الصغيرة ويدوس على بيضها في ظل صمت رسمي مشين.

إضافة لذلك لا يوجد في ميناء قشن السمكي كواسر للأمواج تمكن الصيادين من الاصطياد على مدار العام، وهذا ما يجعلهم يظلون أشهُراً دون عمل حين يهيج البحر وتتلاطم أمواجه فيمكثون في البيوت، إلا القليل ممن يسمح لهم الصيادون في ميناء نشطون السمكي بالصيد في الميناء الوحيد في المحافظة الذي يوجد به كاسر للأمواج، وفي مساحة ليست بالكبيرة التي يمكنها استيعاب كل صيادي المحافظة، فضلاً عن الصيادين الذين يأتون من المحافظات الأخرى في موسم صيد سمك الحبار الذي صادف موسمه وقت وصولنا لمدينتي نشطون وقشن في أواخر شهر يونيو وبداية شهر يوليو.

مقدمات طللية

* المشكلات في مدينة ومديرية قشن كثيرة وعلى رأسها مشكلة الكهرباء العجيبة، لكن الأعجب في الأمر هو الرد الذي وجدناهُ من مدير عام مديرية قشن رئيس المجلس المحلي الأستاذ سعد سالم حسن الجدحي حين التقينا به ووضعنا عليه مجمل المشكلات وفي مقدمتها الكهرباء حسب ما سمعنا من المواطنين، فما كان منه ونحن نسأله عن مشكلة الكهرباء والسُبُل الكفيلة لحلها إلا أنْ أفاضَ علينا بمقدِّمة تاريخية طويلة عن حال الكهرباء في قشن منذ ما قبل التاريخ، مستعرضاً فيها كل صغيرة وكبيرة مما لا تهم المواطن وَلا أي قارئ بشيء، فذكرني حينها بالمقدمات الغزلية والطللية في القصيدة الجاهلية!

وزادَ من غرابتي أنّهُ كان يذكر الشيءَ ونقيضه في جُمَل متتالية، فهو يبدأ القول بأنّ دخول الـ4 ميجاوات المشتراة من شركة السعدي وشركاه أغسطس الماضي لمديريتي قشن وسيحوت قد حلّت مشكلة الانطفاءات تماماً، ثم يعود ويقول أنّ الانطفاءات الحالية هي بسبب أعطال في الشبكة!!

ونحن نتساءل: هل يمكن لـ4 ميجاوات أنْ تسد حاجة مديريتين بحالهم مع مدينتيهما؟؟ وكيف يمكن القبول منطقياً أو التوفيق بين القول بأنّه لم يعد توجد انطفاءات تماماً وبين القول الذي يليه بأنّ ما هو حاصل من انطفاءات هو بسبب أعطال في الشبكة؟!!

الصيد الجائر يحرم الكثير من الصيادين من مصدر رزقهم الأساسي

تحلية ماء البحر

* مشكلات قشن كثيرة وخشيتها من المستقبل أكثر، وقد طرحنا على مدير عام المديرية رئيس المجلس المحلي الأستاذ سعد سالم حسن الجدحي مشكلة المياه.

وسألته عن ما هو حاصل الآن من مشكلة في ندرة المياه وأريد إجابة محددة؟ بمعنى هل سيستغني المواطنون الآن عن الوايتات أو ما تسمونها هنا (البوزات)؟

-أجاب بالقول: نحن عملنا هذه المنشآت ولدينا الآن بئران سيتم حفرهما لتعزيز البئرين السابقين، وقد حفرنا إلى مستوى 250م ولم نصل إلى المياه، ونحن نتمنى أنْ ينجح هذا المشروع لكي نرفع المعاناة عن كاهل هذه المدينة الذين هم محرومون من المياه، ويوجد في كل بيت من بيوت قشن بئر ماء محفور باليد وهو شبه مالح وليس ماءً عذباً يُستخدم للأواني والغسل. وهناك الآن معمل مياه يمول المدينة بأكملها بالماء العذب الذي يستخدم للشاي والقهوة وبعض الأحيان للطبيخ والحليب. إضافة إلى مصنع تحلية آخر ولكنه من الدرجة الثانية، ورغم أنهم المستفيدون إلا أننا نشكرهم أنهم مولوا البلاد بالماء ونحن لا نأخذ عليهم أية رسوم ولا ضرائب.

قبل أيام وصل فريق من الفنيين والإداريين من المؤسسة العامة للمياه برئاسة حسن شيخ، وطافوا بالمدينة ورأوا مشروع مياه قشن وعملوا 3 خيارات: الأول الاعتماد على ما هو موجود في المشروع الحالي حتى ينضب، والخيار الثاني حفر آبار جديدة في مديرية حصوين شمال منطقة جده، والخيار الثالث تحلية المياه من البحر. وهذا الخيار الأخير اتفقت فيه المؤسسة مع الأخ المحافظ.

** وهنا أدركتُ حجم المعاناة التي يعانيها أبناء مديرية قشن، وأيقنتُ أنّ كل الأمور عبارة عن تسويف وبيع كلام، بدليل عدم ذكر خطة مرسومة لمعالجة ما هو حاصل، ولا الاقتراب من سؤالي بإجابة محددة. وهنا فقط نضع الأمر برُمَّته أمام السلطة المحلية بالمحافظة وهي المسئولة بدورها عن إيجاد الحلول لمشكلات مديرية قشن، خاصة وأنّ المواطنين يقولون أنّ أكثر مشكلاتهم ناتجة عن عدم توافق بين رئيس المجلس المحلي وبقية أعضاء المجلس.

وما أتمناهُ من قلبي فعلاً أنْ أعود إلى قشن وقد استُكمِل ترميم قصر السلطان والمباني التاريخية الأخرى، وأنْ أرى شوارعها وقد أضحتْ نظيفة ومرصوفة بالشكل الذي يليق بعظمة هذه المدينة، فضلاً عن أمنياتي بتجاوزها لمشكلات الكهرباء والمياه والصيد العشوائي.

■ مشكلة المياه يكتوي بها كل السكان دون التفاتة من المعنيين

■ الكهرباء في تراجع والطاقة المشتراة لا تكفي ومهددة بالانقطاع

■ الشوارع الترابية تشعر المرء أنّه في قرية نائية وليس في مدينة تاريخية